سُنَنُ أَبِي دَاوُد

الإِمَام الحَافِظ المصنف المتقن أَبِي دَاوُد سليمان
ابن الأشعث السجستاني الأزدي
٢٠٢ - ٢٧٥هـ

تحقيق
محمّد محيي الدّين عبد الحميد

الجُزْءُ الأوّل

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

« كتابُ السنن لأبى داود كتابٌ شريف »

« لم يُصَنَّفْ فى علم الدين كتاب مثله »

أبو سليمان الخطابى

« أُلِينَ لأبى داود الحديثُ، كما أُلِينَ لداود الحديد »

ابراهيم بن اسحاق الحربى

« أبو داود أحد أئمة الدنيا : فِقْهًا ، وعلماً »

« وحفظاً ، ونُسُكاً ، وَوَرَعاً ، وإتقاناً »

ابن حبان

« كتاب السنن لأبى داود سليمان بن الأشعث »

« السجستانى ، رحمه الله ، من الاسلام بالموضع »

« الذى خصه الله به ، بحيث صار حَكَمًا بين »

« أهل الإسلام ، وفَصْلاً فى موارد النزاع »

« والخصام ؛ فإليه يتحاكم المنصفون ، وبحكمه »

« يرضى المحقون ؛ فإنه جَمَعَ شَمْلَ أحاديث »

« الأحكام ، وَرَتَّبَهَا أحسن ترتيب وَنَظَّمَهَا أحسن »

« نظام ، مع انْتِقَائِهَا أحسن انتقاء ، واطّراحه منها »

« أحاديث المجروحين والضعفاء »

ابن قيم الجوزية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمائه ، والصلاة والسلام على المجتبى من أنبيائه ، وعلى آله وصحبه وأوليائه

وبعد ؛ فهذا كتاب « السنن » الذى صنفه الامام المتقن والمحدث الجليل أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى . وهو « أحد الكتب المشهورة فى الأقطار ، وحفظُ مصنفه وإتقانُه وتَقَدُّمُهُ محفوظ عن حُفَّاظ الأمصار ، وثناء الأئمة على هذا الكتاب وعلى مصنفه مأثور عن رواة الآثار (١) ، وهو « كتابٌ شريف لم يصنف فى علم الدين كتاب مثله ، وقد رُزِقَ القبول من كافة الناس فصار حَكَمًا بين فِرَقِ العلماء ، وطبقات الفقهاء ، على اختلاف مذاهبهم ؛ فلكلٍّ منه وِرْدٌ ، ومنه شِرْب ؛ وعليه مُعَوَّل أهل العراق وأهل مصر وبلاد المغرب وكَثير من أقطار الأرض ، فأما أهل خراسان فقد أولع أكثرهم بكتاب محمد بن إسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج ومن نحا نحوهما فى جمع الصحيح على شرطهما فى السبك والانتقاد ، إلا أن كتاب أبى داود أحسن رَصفاً وأكثر فِقهاً »(٢) هذا كتاب السنن أقدمه للقراء بعد أن قضيتُ فى مراجعته ومعارضته زَمَناً ليس بالقصير ، وقد أردت بهذا العمل أن أجمع بين أربع خلال : أولاها : التَّبَرُّكُ بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والتشرف بخدمة حديثه رجاءَ أن يحشرنى الله تعالى فى حزبه ، وثانيها : تعلُّمُ العلم النافع رجاء أن يهدينى الله به الصراطَ السَّوِىَّ ، وثالثها : أن أخرج للناس نسخة هذا الكتاب صحيحةً سليمةً من العيوب بقدر مايسعه جهدى

---

(١) من كلام الحافظ المنذرى فى مقدمة كتابه « تهذيب السنن »

(٢) من كلام الحافظ الخطابى فى مقدمة كتابه « معالم السنن »

لعلّى أنتفع بدعوة أخٍ صالح يجد فى عملى هذا مايستحق الدعاء ، ورابعها : أن أضع للناشرين مثالا يحتذونه إذا حدثتهم أنفسهم أن يبعثوا كتابا من كتب أسلافنا الأمجاد رحمهم الله وجزاهم أحسن الجزاء ؛ فان هؤلاء الناشرين ما فتئوا يعملون على إضاعة تراثنا القويم بتشويه منظره وإخراجه فى ثوب غير الذى يجب أن يخرج فيه ، فان كنتُ قد وُفِّقْتُ إلى ما أردت فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده . وإن تكن الأخرى فبحسبي أننى أخلَصْتُ لله نِيَّتِي وبذلتُ أقصى همتى ، والله تعالى لايضيع أجر العاملين .

أبو داود

أما صاحب الكتاب فهو الإمام ، الورع ، الناسك ، الزاهد . الحافظ ، العَلَم ، أحد أئمة الحديث المتقنين ، وحفاظه العارفين ، ذو الباع الطويل فى تمييز الصحيح من السقيم ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدى السجستانى . رحل إلى البلاد وطوَّف ، وجمع وصنَّف ، سمع بخراسان والعراق والجزيرة والشام والحجاز ومصر ، قال المنذرى : قال أحمد بن محمد بن ياسر الهروى : سليمان بن الأشعث السجزى كان أحد حفاظ الاسلام لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه وعلله وسنده فى أعلى درجة النسك والعفاف والصلاح والورع من فرسان الحديث .

شيوخه

أخذ أبو داود رحمه الله الحديث عن جماعة من فرسانه السابقين ، نذكر لك منهم قوماً على قدر ماتسعه هذه اللمحه اليسيرة

(١) منهم الامام الفقيه الحافظ الحجة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى المروزى البغدادى المولود سنة أربع وستين ومائة ، والمتوفى سنة إحدى وأربعين ومائتين

(٢) ومنهم أبو زكريا يحي بن معين بن عون الغطفانى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

(٣) ومنهم أبو رجاء قتيبة بن سعيد الثقفي مولاهم البغلاني المتوفى سنة أربعين ومائتين

(٤) ومنهم أبو الحسن عثمان بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين

(٥) ومنهم أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي الحارثي المدني نزيل البصرة المتوفى بمكة سنة إحدى وعشرين ومائتين

(٦) ومنهم الحافظ أبو الحسن مسدد بن مسرهد الأسدي البصري المتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين

(٧) ومنهم أبو سلمة موسى بن إسماعيل التميمي المنقري التبوذكي المتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين

(٨) ومنهم الحسن بن عمرو السدوسي البصري ، قال ابن حجر : مات قبل الثلاثين

(٩) ومنهم أبو عثمان عمرو بن مرزوق الباهلي البصري المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين

(١٠) ومنهم الحافظ أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل القضاعي الحراني المتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين

(١١) ومنهم الحافظ أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري ، الملقب ببندار ، المتوفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين

(١٢) ومنهم الحافظ أبو خيثمة زهير بن حرب بن شداد الحَرَشي مولاهم النسائي ، المتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين

(١٣) ومنهم أبو شعيب عبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي مولاهم البصري القواريري ، المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين

(١٤) ومنهم الحافظ أبو موسى محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس العنزي البصري ، المتوفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين

(١٥) ومنهم الحافظ الثبت أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي ، المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين

(١٦) ومنهم الحافظ الامام نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان الأزدي الجهضمي، المتوفى سنة خمسين ومائتين

(١٧) ومنهم الحافظ الصالح أبو السري هناد بن السري بن مصعب التميمي الدارمي، المتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين

(١٨) ومنهم الحافظ أبو عمرو مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي مولاهم البصري، المتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين

(١٩) ومنهم أبو جعفر محمد بن عيسى بن نجيح البغدادي، المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين

(٢٠) ومنهم أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم بن سويد البلوي الرملي، المتوفى سنة أربع وخمسين ومائتين

(٢١) ومنهم أبو حفص عمر بن الخطاب السجستاني نزيل الأهواز، المتوفى سنة أربع وستين ومائتين

(٢٢) ومنهم الحافظ أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله ابن قيس اليربوعي التميمي الكوفي، المتوفى سنة سبع وعشرين ومائتين

(٢٣) ومنهم أبو عثمان عمرو الناقد بن محمد بن بكير بن شابور البغدادي نزيل الرقة، المتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين

(٢٤) ومنهم محمد بن آدم بن سليمان الجهني المصيصي، المتوفى سنة خمسين ومائتين

(٢٥) ومنهم عيسى بن يونس الطرطوسي

(٢٦) ومنهم محمد بن حاتم بن بزيع البصري، المتوفى سنة تسع وأربعين ومائتين

(٢٧) ومنهم أبو خالد يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الرملي المتوفى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

(٢٨) ومنهم الحافظ أبو العباس حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين

(٢٩) ومنهم الحافظ أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجانى مولدا البلخى منشأ ، المتوفى سنة سبع وعشرين ومائتين

(٣٠) ومنهم أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب المقرىء البزار البغدادى ، المتوفى سنة سبع وعشرين ومائتين

(٣١) ومنهم أبو عثمان عمرو بن عون بن أوس بن الجعد البزار السلمى الواسطى نزيل البصرة ، المتوفى سنة خمس وعشرين ومائتين

(٣٢) ومنهم وهب بن بقية بن عثمان الواسطى ، المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين

(٣٣) ومنهم أبو ثور إبراهيم بن خالد بن اليمان الكلبي البغدادى ، المتوفى سنة أربعين ومائتين

(٣٤) ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن يزيد التميمى الرازى أحد بحور الحديث ، المتوفى بعد العشرين ومائتين

(٣٥) ومنهم الحافظ محمد بن عوف بن سفيان الطائى الحمصى عالم الشام ، المتوفى سنة اثنتين وسبعين ومائتين

(٣٦) ومنهم أبو الربيع سليمان بن داود بن حماد المهرى المصرى ، المتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين

(٣٧) ومنهم أبو عبد الله محمد بن كثير العبدى البصرى . المتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين عن مائة سنة

(٣٨) ومنهم أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن أبى شعيب القرسى الحرانى ، المتوفى سنة ثلاث أو اثنين وثلاثين ومائتين

(٣٩) ومنهم الحافظ أبو على الحسن بن على بن محمد بن على الخلال الهذلى الحلوانى الريحانى المكى ، المتوفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين

(٤٠) ومنهم الحافظ أبو عمرو عبيد الله بن معاذ العنبرى ، المتوفى سنة سبع وثلاثين ومائتين

(٤١) ومنهم أبو جعفر محمد بن سليمان العلاف الأسدى الكوفى ثم المصيصى

المعروف بلوين ، المتوفى سنة خمس أو ست وأربعين ومائتين

(٤٢) ومنهم الحافظ أبو عبد الله محمد بن المنهال التميمى المجاشعى البصرى الضرير ، المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين

(٤٣) ومنهم عبد الملك بن شعيب بن الليث المصرى ، المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين

(٤٤) ومنهم أبو صالح جعفر بن مسافر الهذلى مولاهم ، المتوفى سنة أربع وخمسين ومائتين

(٤٥) ومنهم أبو الفضل عباس بن الوليد بن مَزْيد العدوى البيروتى ، المتوفى سنة إحدى وسبعين ومائتين

(٤٦) ومنهم أبو الفضل شجاع بن مخلد البغوى نزيل بغداد ، المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين

(٤٧) ومنهم أبو بكر عبد الرحمن بن المبارك العَيْشِى البصرى ، المتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين

(٤٨) ومنهم الإمام الحافظ الحجة المصنف أبو الوليد هشام بن عبد الملك الباهلى مولاهم الطيالسى البصرى ، المتوفى سنة سبع وعشرين ومائتين

(٤٩) ومنهم الحافظ العلم أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبة إبراهيم بن عثمان العبسى مولاهم الكوفى ، المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين

تلامذته

وقد روى عن أبى داود جماعة من الحفاظ ، نذكر لك منهم جماعة على قدر ما تتسع له هذه اللمحة

(١) فمنهم شيخه الامام الحجة أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى ، فقد روى عنه فرد حديث ، وكان أبو داود يفتخر بذلك

(٢) ومنهم الحافظ الإمام العلم أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى ابن الضحاك السلمى الترمذى الضرير صاحب السنن ، المتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين

(٣) ومنهم الامام الحافظ القاضى أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على ابن سنان بن بحر بن دينار النسائى صاحب السنن ، المتوفى شهيدا سنة أربع وثلثمائة

(٤) ومنهم ابنه عبد الله بن سليمان بن الأشعث

(٥) ومنهم أحمد بن محمد بن هارون الخلال

(٦) ومنهم على بن الحسين بن العبد

(٧) ومنهم محمد بن مخلد الدورى

(٨) ومنهم إسماعيل بن محمد الصفار

(٩) ومنهم أحمد بن سلمان النجاد

روايات الكتاب

وقد روى كتاب « السنن » عن مؤلفه أربعة رجال : أولهم الامام الحافظ أبو على محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤى البصرى ، وقد رواها فى المحرم من سنة خمس وسبعين ومائتين ، وهى آخر ما أملاه أبو داود من نسخ كتابه ، وهذه الرواية هى المعروفة فى بلاد المشرق ؛ وثانيهم : الامام الحافظ أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة البصرى التمار ، وروايته تقارب رواية اللؤلؤى ، وليس بينهما اختلاف إلا بالتقديم والتأخير ، دون الزيادة والنقصان ، وهى الرواية المشهورة المعروفة فى بلاد المغرب ؛ وثالثهم : الامام الحافظ أبو عيسى إسحاق بن موسى بن سعيد الرملى وَرَّاقُ أبى داود ، وروايته تقارب رواية ابن داسة ، ورابعهم : الامام الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر المعروف بابن الأعرابى ، ورواية ابن الأعرابى تنقص عن سائر الروايات (١) كتاب الفتن (٢) وكتاب الملاحم (٣) وكتاب الحروف (٤) وكتاب الخاتم (٥) وقريبا من نصف كتاب اللباس (٦) وأوراقا كثيرة من كتاب الوضوء والصلاة (٧) قال ابن الديبع الشيبانى : وفاته أيضاً شىء من كتاب النكاح

وأكبر الظن أن هذه الروايات الأربعة ـ متميزاً بعضها عن بعض أدَقَّ تمييز ـ قد صارت فى ذمة التاريخ ؛ فانه لم تقع لنا نسخة قديمة من الكتاب

ذكر فيها أنها رواية أحد هؤلاء الأئمة رغم البحث المتواصل وسؤال أهل العلم ، وستجد فى أثناء نسختنا هذه تعليقات صُدِّرَ بعضها بقول الراوي : « قال أبو عيسى » وصدر بعضها بقول الآخر « قال أبو سعيد » وستجد فى تعليقاتنا على الكتاب ما تتبين منه أن حديثا أو أكثر سقط من بعض النسخ التى اعتمدنا عليها ، كما ستجد أن حديثاً أو أكثر تقدم فى بعض النسخ على حديث آخر أو أكثر من حديث ، وكل هذا الاختلاف يدلك على أن النسخ التى يتداولها الناس اليوم غير متميزة ولا معروفة النسبة إلى راويها ، وهذا كله من جهالة النساخ وقلة احتفالهم بهذا الأمر الخطير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

منزلة كتاب السنن بين كتب الحديث

نبدأ هذه الكلمة بما ذكره أبو داود نفسه عن كتابه ، قال أبو بكر محمد ابن عبد العزيز : سمعت أبا داود بن الأشعث بالبصرة وسئل عن رسالته ، التى كتبها إلى أهل مكة وغيرها جواباً لهم ، فأملى علينا « سلام عليكم فانى أحمد الله الذى لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، أما بعد — عافانا الله وإياكم — فهذه الأربعة الآلاف والثمانمائة الحديث كلها فى الأحكام ، فأما أحاديث كثيرة من الزهد والفضائل وغيرها من غير هذا فلم أخرجها والسلام عليكم » . وقال أبو بكر بن داسة : سمعت أبا داود يقول : « كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث ، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب ، وجمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، وما كان فيه وهن شديد بينته ، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض » اه

وإذن فأبو داود رحمه الله قد عنى العناية كلها بأحاديث الأحكام التى تدور عليها رحى الشريعة الاسلامية ، وقد عمد إلى ما كتبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو قدر كبير من الأحاديث — فانتخب منه ما وافق عنايته ثم ضمنه كتابه ، وهو لا يروى فى كتابه من بين ما كتبه كل حديث يجرى مع رغبته

بل يتخير من بينها الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، وقد ذكر مع ذلك أحاديث فيها وهن وضعف ، ولكنه اشترط على نفسه حين يروى حديثاً من هذا الصنف ألا يسكت عليه ، بل يبين ما فيه من ضعف ، ويبين كذلك جهة ضعفه وقد وَفَّى بهذا الشرط أىَّ وفاء ، كما ستجده فى أثناء الكتاب

وقد اختلف العلماء فى تفسير قوله « وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح » ، ومجمل القول فى أحاديث أبى داود أن الأحاديث التى بيَّنَ ما فيها من ضعف واهيةٌ ضعيفةٌ عنده بلا خلاف بين أحد من العلماء ، وأن الأحاديث التى سكت عنها إن كانت مروية فى أحد الصحيحين فهى صحيحة ، وإن لم تكن مروية فى أحد الصحيحين فان كان أحد العلماء قد بين درجتها فهى على ما بينه ، وإن لم تكن مروية فى أحد الصحيحين ولم يكن أحد من العلماء قد بين درجتها فقد ذهب الامامان الجليلان ابن الصلاح والنووى إلى أن ذلك من نوع الحسن وليس مرتقيا إلى درجة الصحيح ، وذهب غيرهما إلى أنه من الصحيح ، فأما ماذهبا إليه فهو الاحتياط فى أخذ الحديث والاستدلال به ، من قبل أن « الصالح » للاحتجاج قد يكون صحيحا وقد يكون حسنا ، والصحيح أرقى درجة من الحسن بلا شك ، لأنه يعتمد على قوة أشد مما يعتمد عليه الحسن ، والاحتياط يقضى باعتباره من الدرجة الأقل قوة ، وأنت إذا أنعمت النظر تبينت أن هذا الاختلاف إنما هو فى تقدير أبى داود نفسه للحديث ، يعنى أنهم اختلفوا فيما سكت عنه أبو داود ولم يبين فيه ضعفا هل هو من قبيل الصحيح عنده أم من قبل الحسن ؟ وهذا الخلاف فى الحقيقة إنما هو فى بيان معنى قوله « فصالح » وانظر شرحنا على ألفية السيوطى فى مصطلح الحديث (ص ٤٥ - ٤٨)

فاقتصار أبى داود فى كتابه على أحاديث الأحكام ميزة عظيمة ، وكلامه على الرواة فى آخر الأحاديث التى يُعقِّب عليها ميزة أخرى له ، وإن كلامه هذا ليعتبر النواة الصالحة التى تفرع عنها « الجرح والتعديل » فيما بعد ، وأصبح بابا واسعا فى أبواب مصطلح الحديث ، وله ملاحظات أخرى يذكرها عقب الأحاديث ليست داخلة فى باب « الجرح والتعديل » هى من الأصول التى بنى

عليها المحدثون أساس بحوثهم فى النقد والتعليل ، كما أن له من بيان المتابعات والشواهد ما يشهد له بالاقتدار والباع الطويل

آراء العلماء فى كتاب السنن

لم يكد كتاب « السنن » يظهر للعلماء حتى حاز إعجابهم واستحق عظيم تقديرهم ، فقد استحسنه إمام أهل الحديث الامام أحمد بن محمد بن حنبل وهو أحد شيوخ أبى داود . وفيه يقول الامام الحافظ أبو سليمان الخطابى « اعلموا رحمكم الله أن كتاب السنن لأبى داود رحمه الله كتاب شريف لم يصنف فى علم الدين كتاب مثله ، وقد رزق القبول من كافة الناس فصار حكما بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فلكل منه ورد ومنه شرب وعليه معول أهل العراق وأهل مصر و بلاد المغرب وكثير من أقطار الأرض ، فأما أهل خراسان فقد أولع أكثرهم بكتاب محمد بن إسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج ومن نحا نحوهما فى جمع الصحيح على شرطهما فى السبك والانتقاد إلا أن كتاب أبى داود أحسن رصفا وأكثر فقها » اه وفيه يقول ابن قيم الجوزية « كتاب السنن لأبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى رحمه الله من الاسلام بالموضع الذى خصه الله به ، بحيث صار حكما بين أهل الاسلام ، وفصلا فى موارد النزاع والخصام ، فاليه يتحاكم المنصفون ، وبحكمه يرضى المحققون ، فانه جمع شمل أحاديث الأحكام ، ورتبها أحسن ترتيب ونظمها أحسن نظام ، مع انتقائها أحسن الانتقاء ، واطراحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء » وقد قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد : قال لى إبراهيم الحربى لما صنف أبو داود هذا الكتاب : ألين لأبى داود الحديث كما ألين لداود الحديد . وفيه يقول الامام النووى رحمه الله : ينبغى للمشتغل بالفقه وغيره الاعتناء بسنن أبى داود وبمعرفته التامة ؛ فان معظم أحاديثه يحتج بها ، مع سهولة تناوله ، وتلخيص أحاديثه ، وبراعة مصنفه ، واعتنائه بتهذيبه

وفى الحق أن كتاب السنن كتاب أجاد مؤلفه وضعه ، وأحسن تنسيقه ، وأحكم رصفه ، وهو كتاب لم يشايع مذهبا من مذاهب الفقهاء ، و لم ينتصر

لفريق دون فريق من أهل العلم ، تجد فيه دليل كل مذهب ، وذلك أكبر دليل على إخلاص مؤلفه ، وسداد نظره ، وبعده عن العصبية التي وقع فيها بعض أهل الحديث ، وفي الحق أن كتاب السنن جدير بأن يعتنى به ، ويوقف عنده ، وتقضى في مطالعته والاستبصار في الفقه والاحكام بما رواه الاوقاتُ الطوال ، وفي الحق أنني كنت كلما قرأت بابا منه ازددت إعجابا به وبصاحبه ، رحمه الله وجزاه أحسن الجزاء

أبواب الكتاب وأحاديثه

إنا أحصينا الكتب التي اشتمل عليها كتاب السنن والأبواب والأحاديث فوجدناه يشتمل على خمسة وثلاثين كتاباً منها ثلاثة كتب لم يبوب فيها أبواباً ، والباقية تشتمل على (١٨٧١) واحد وسبعين باباً وثمانمائة باب وألف باب ، والكتاب كله يشتمل على (٥٢٧٤) أربعة وسبعين حديثا ومائتي حديث وخمسة آلاف حديث ، وتفصيل الجميع على ما يأتي :

(١) كتاب الطهارة ، ويشتمل على ثلاثة وأربعين باباً ومائة باب ، ويشتمل على تسعين حديثاً وثلثمائة حديث

(٢) كتاب الصلاة ، ويشتمل على سبعة وستين باباً وثلثمائة باب ، ويشتمل على خمسة وستين حديثا ومائة حديث وألف حديث : من رقم (٣٩١) إلى رقم (١٥٥٥)

(٣) كتاب الزكاة ، ويشتمل على سبعة وأربعين باباً ، ويشتمل على خمسة وأربعين حديثاً ومائة حديث : من رقم (١٥٥٦) إلى رقم (١٧٠٠)

(٤) كتاب اللقطة ، ويشتمل على عشرين حديثاً : من رقم (١٧٠١) إلى رقم (١٧٢٠)

(٥) كتاب المناسك ، ويشتمل على ثمانية وتسعين باباً ، ويشتمل على خمسة وعشرين حديثا وثلاثمائة حديث : من رقم (١٧٢١) إلى رقم (٢٠٤٥)

(٦) كتاب النكاح ، ويشتمل على خمسين بابا ، ويشتمل على تسعة وعشرين حديثا ومائة حديث : من رقم (٢٠٤٦) إلى رقم (٢١٧٤)

(٧) كتاب الطلاق ، ويشتمل على خمسين بابا ، ويشتمل على ثمانية وثلاثين حديثا ومائة حديث : من رقم (٢١٧٥) إلى رقم (٢٣١٢)

(٨) كتاب الجهاد ، ويشتمل على واحد وثمانين بابا ، ويشتمل على أربعة وستين حديثا ومائة حديث : من رقم (٢٣١٣) إلى رقم (٢٤٧٦)

(٩) كتاب الجهاد ، ويشتمل على اثنين وثمانين بابا ومائة باب ، ويشتمل على أحد عشر حديثا وثلثمائة حديث : من رقم (٢٤٧٧) إلى رقم (٢٧٨٧)

(١٠) كتاب الضحايا ، ويشتمل على عشرين بابا ، ويشتمل على ستة وخمسين حديثا : من رقم (٢٧٨٨) إلى رقم (٢٨٤٣)

(١١) كتاب الصيد ، ويشتمل على أربعة أبواب ، ويشتمل على ثمانية عشر حديثا : من رقم (٢٨٤٤) إلى رقم (٢٨٦١)

(١٢) كتاب الوصايا ، ويشتمل على سبعة عشر بابا ، ويشتمل على ثلاثة وعشرين حديثا : من رقم (٢٨٦٢) إلى رقم (٢٨٨٤)

(١٣) كتاب الفرائض ، ويشتمل على سبعة عشر بابا . ويشتمل على ثلاثة وأربعين حديثا : من رقم (٢٨٨٥) إلى رقم (٢٩٢٧)

(١٤) كتاب الخراج والامارة والفىء ، ويشتمل على أربعين بابا ، و يشتمل على واحد وستين حديثا ومائة حديث : من رقم (٢٩٢٨) إلى رقم (٣٠٨٨)

(١٥) كتاب الجنائز ، ويشتمل على أربعة وثمانين بابا ، ويشتمل على ثلاثة وخمسين حديثا ومائة حديث : من رقم (٣٠٨٩) إلى رقم (٣٢٤١)

(١٦) كتاب الأيمان والنذور ، ويشتمل على اثنين وثلاثين بابا ، ويشتمل على أربعة وثمانين حديثا : من رقم (٣٢٤٢) إلى رقم (٣٣٢٥)

(١٧) كتاب البيوع والاجارات ، ويشتمل على اثنين وتسعين بابا ، ويشتمل على خمسة وأربعين حديثا ومائتى حديث : من رقم (٣٣٢٦) إلى رقم (٣٥٧٠)

(١٨) كتاب الأقضية ، ويشتمل على ثلاثين بابا ، ويشتمل على سبعين حديثا : من رقم (٣٥٧١) إلى رقم (٣٦٤٠)

(١٩) كتاب العلم ، ويشتمل على ثلاثة عشر بابا ، ويشتمل على ثمانية وعشرين حديثا : من رقم (٣٦٤١) إلى رقم (٣٦٦٨)

(٢٠) كتاب الأشربة ، ويشتمل على اثنين وعشرين بابا ، ويشتمل على سبعة وستين حديثاً : من رقم (٣٦٦٩) إلى رقم (٣٧٣٥)

(٢١) كتاب الأطعمة ، ويشتمل على خمسة وخمسين بابا ، ويشتمل على تسعة عشر حديثا ومائة حديث : من رقم (٣٧٣٦) إلى رقم (٣٨٥٤)

(٢٢) كتاب الطب . ويشتمل على أربعة وعشرين بابا ، ويشتمل على واحد وسبعين حديثا : من رقم (٣٨٥٥) إلى رقم (٣٩٢٥)

(٢٣) كتاب العتق ، ويشتمل على خمسة عشر بابا ، ويشتمل على ثلاثة وأربعين حديثا : من رقم (٣٩٢٦) إلى رقم (٣٩٦٨)

(٢٤) كتاب الحروف والقراءات ، ويشتمل على أربعين حديثا : من رقم (٣٩٦٩) إلى رقم (٤٠٠٨) ولم يبوب المؤلف فيه أبوابا

(٢٥) كتاب الحمّام ، ويشتمل على ثلاثة أبواب ، ويشتمل على أحد عشر حديثا : من رقم (٤٠٠٩) إلى رقم (٤٠١٩)

(٢٦) كتاب اللباس . ويشتمل على سبعة وأربعين بابا ، ويشتمل على تسعة وثلاثين حديثا ومائة حديث : من رقم (٤٠٢٠) إلى رقم (٤١٥٨)

(٢٧) كتاب الترجل ، ويشتمل على واحد وعشرين بابا ، ويشتمل على خمسة وخمسين حديثا : من رقم (٤١٥٩) إلى رقم (٤٢١٣)

(٢٨) كتاب الخاتم ، ويشتمل على ثمانية أبواب ، ويشتمل على ستة وعشرين حديثا : من رقم (٤٢١٤) إلى رقم (٤٢٣٩)

(٢٩) كتاب الفتن ، ويشتمل على سبعة أبواب ، ويشتمل على تسعة وثلاثين حديثا : من رقم (٤٢٤٠) إلى رقم (٤٢٧٨)

(٣٠) كتاب المهدى ، ويشتمل على اثنى عشر حديثا : من رقم (٤٢٧٩) إلى رقم (٤٢٩٠)

(٣١) كتاب الملاحم ، ويشتمل على ثمانية عشر بابا ، ويشتمل على ستين حديثا : من رقم (٤٢٩١) إلى رقم (٤٣٥٠)

(٣٢) كتاب الحدود ، ويشتمل على أربعين بابا ، ويشتمل على ثلاثة وأربعين حديثا ومائة حديث : من رقم (٤٣٥١) إلى رقم (٤٤٩٣)

(٣٣) كتاب الديات ، ويشتمل على اثنين وثلاثين بابا ، ويشتمل على حديثين ومائة حديث : من رقم (٤٤٩٤) إلى رقم (٤٥٩٥)

(٣٤) كتاب السنة ، ويشتمل على اثنين وثلاثين بابا ، ويشتمل على سبعة وسبعين حديثا ومائة حديث : من رقم (٤٥٩٦) إلى رقم (٤٧٧٢)

(٣٥) كتاب الأدب ، ويشتمل على ثمانين بابا ومائة باب ، ويشتمل على حديثين وخمسمائة حديث : من رقم (٤٧٧٣) إلى رقم (٥٢٧٤) وهو آخر الكتب

وعسيت أن تقول : فما بالك زعمت أن أحاديث الكتاب أربعة وسبعون حديثا ومائتا حديث وخمسة آلاف حديث مع أن أبا داود قد ذكر فى رسالته إلى أهل مكة أن كتابه يشتمل على ثمانمائة حديث وأربعة آلاف حديث ، ومن أين جاءت هذه الأحاديث الزائدة فى حسابك عما ذكره مؤلف الكتاب ؟ والجواب عن ذلك أن نلفت نظرك إلى أمرين هامين : الأمر الأول : أنا قد ذكرنا لك فى بيان روايات الكتاب أن بعضها ينقص عن بعض ، وستجد من آثار اختلاف النسخ بالزيادة والنقصان فى هذه المطبوعة شيئا كثيرا نبهناك إلى جميعه فى مواضعه من الكتاب ، وإنك لن تقلب عدة أوراق من هذه النسخة حتى تجد تنبيها إلى حديث أو أكثر ، وجد فى بعض نسخ الكتاب دون بعض ، الأمر الثانى : أن فى الكتاب أحاديث كثيرة متكررة باسناد واحد يأتى تكرار الحديث منها فى موضعين أو أكثر من أبواب الكتاب ، بسبب اشتمال الحديث الواحد على عدة أحكام . فالمؤلف يذكره فى الأبواب التى يتعرض فيها لبيان أدلة الأحكام التى اشتمل عليها ، وقدنبهناك إلى جملة كبيرة من هذا النوع فى الموضع الثانى أو الثالث من المواضع التى ذكر فيها الحديث